((العبودية الغائبة))

عُبُودِيَّةُ المُرَاغَمَةِ

تقديم

فضيلة الشيخ العلامة

عبدالرحمن بن ناصر البراك

فضيلة الشيخ

أ.د/ خالد بن علي المشيقح

فضيلة الشيخ

د / ذياب بن سعد الغامدي

تأليف

أبي أيوب سهل بن سعود العتيبي

((العبودية الغائبة))

(تحقيق)

عبودية المراغمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. أما بعد:

فقد قرأ علي أخونا الشيخ/ سهل بن سعود العتيبي، البحث الذي كتبه للرد على من ينكر مغايظة الكفار ولو بذكر آيات القرآن التي فيها ذمهم، وتقبيحهم، ووعيدهم بما أعد الله لهم من العذاب، والنكال.

فوجدته بحثاً قيماً وافياً بالمقصود، فقد تضمن ذكر النصوص من الكتاب والسنة الدالة على أن إغاظة الكفار والإغلاظ عليهم مطلوب شرعاً، كقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ وقوله تعالى في أصحاب رسول الله ﷺ ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾.

وذكر الباحث كثيرا من أعمال الكفار، وعداوتهم للإسلام قديما وحديثا، مما يوجب مراغمتهم وإهانتهم وإغاظتهم وعداوتهم، ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾.

فجاء البحث رداً مفحماً لمن يصانع الكفار في هذا العصر، ويجاملهم ويسارع فيهم، وهم أعداء الله وأعداء المؤمنين ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴾ ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾.

كما تضمن البحث بيان حكم تهنئة الكفار في أعيادهم الدينية، كعيد ميلاد المسيح عليه السلام، وهو من أسوأ ما يكون من مجاملة الكفار، والتقرب إليهم بما يحبون، كيف يهنؤون بما هو من أعمالهم الكفرية، نعوذ بالله من الخذلان.

فجزى الله الباحث على جهده خيرا، ونفع بما قدم، وزادنا وإياه علماً وهدى وتوفيقاً.

حرر في ١٥/ذو القعدة/١٤٣١هـ

قال ذلك: عبدالرحمن بن ناصر البراك



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً. أما بعد .

فقد قرأ علي أخونا الشيخ/ سهل بن سعود العتيبي ، البحث الذي كتبه للرد على من ينكر مغايظة الكفار ولو بذكر آياتِ القران التي فيها ذمهم ، وتقبيحهم ، ووعيدهم بما أعد الله لهم من العذاب ، والنكال .

فوجدته ؛ بحثاً قيماً وافياً بالمقصود ، فقد تضمن ذكر النصوص من الكتاب والسنة الدالة على أن إغاظة الكفار والإغلاظ عليهم مطلوب شرعاً ، كقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ وقوله تعالى في أصحاب رسول الله ﷺ ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ .

وذكر الباحث كثيرا من أعمال الكفار، وعدائهم للإسلام قديما وحديثا ، مما يوجب مراغمتهم وإهانتهم وإغاظتهم وعداوتهم ، ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ .

فجاء البحث رداً مفحماً لمن يصانع الكفار في هذا العصر ، ويجاملهم ويسترضيهم ، وهم أعداء الله وأعداء المؤمنين ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴾ ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾.

كما تضمن البحث بيان حكم تهنئة الكفار في أعيادهم الدينية ، كعيد ميلاد المسيح عليه السلام ، وهو من أسوأ ما يكون من مجاملة الكفار ، والتقرب إليهم بما يحبون ، كيف يهنؤون بما هو من أعمالهم الكفرية ، نعوذ بالله من الخذلان.

فجزاء الله الباحث على جهده خيرا ، ونفع بما قدم، وزادنا وإياه علماً وهدى وتوفيقاً والله أعلم .

حرر في 15 /ذو القعدة/1434هـ

قال ذلك: عبدالرحمن بن ناصر البراك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على

من لا نبي بعده، وبعد :

فقد قرأت في رسالة (مراجعة الكفار) للشيخ سعود العتيبي فألفيتها رسالة قيمة بين فيها أدلة هذه المسألة

من الكتاب والسنة وتوسط في بحث هذه المسألة

حيث بين ما يتعلق بمشروعية هذه المسألة إذ هي من عقيدة

الولاء والبراء، وبين أن هذا لا ينافي القيام بحقوق المعاهدين

والمستأمنين منهم من صيانة دمائهم وأموالهم، وحقهم

وعدم التعدي عليهم وغير ذلك من حقوق، نفع الله

بها كاتبها وقارئها، وبالله التوفيق

كتبه

د. خالد بن علي المشيقح

[توقيع]

١٤٢٤/١٠/١٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله الأمين . وبعد ؛

فقد قرأت مقال (تحقيق عبودية المراغمة)، لأخي الشيخ سهل بن سعود المرشدي العتيبي ، فألفيته بحثا نفيسا ، قد أجاد فيه وأفاد ؛ حيث قرر مسألة (عبودية المراغمة) بالأدلة الشرعية والأقوال السلفية،ما تفرح به قلوب أهل السنة ، وتغيظ به قلوب أهل البدعة .

فليت شعري ! لو أن الأمر وقف على أهل الأهواء والبدع ، بل تعداه إلى بعض أهل السنة ممن لهم تنقير وتغبير فيما يكتبون ويقولون ، يوم خرجوا علينا مؤخراً ببعض الآراء الشاذة ، والأقوال المنكرة التي ليس فيها إلا إغاظة لإخوانهم أهل السنة ، فالله طليبهم!

ثم اعلم رحمك الله ، أن عبودية المراغمة في حقيقتها : بغض وكره وعداء وبراء لأعداء الله ،

قولا وفعلا ، ظاهرا وباطنا ، مما يعلمه أهل السنة ، ويجهله أهل البدعة !

وعليه فليعلم الجميع: أن توحيد العبد لا يستقيم إلا إذا حقق معنى (لا إله إلا الله) ، ولا يستقيم له ذلك حتى يحقق (الولاء والبراء) ، ولا يستقيم له ذلك حتى يحقق عبودية المراغمة ، وإلا كذب حاله مقاله ! وأخيراً ؛ فإني أوصي نفسي وطلاب العلم بقراءة هذا المقال العلمي، كي يبصروا آثار السلف ، ويحذروا مراتع الخلف ممن تلبسوا بثياب الانهزام ، والله الهادي إلى سواء السبيل . والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله .

وكتبه

ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي

حرر ليلة الاثنين ، الموافق(1434/11/17)
الطائف المأنوس .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

أما بعد .

فإن من أخطر الأمور التي أورثها الانفتاح والانبهار بالأمم الكافرة تغييبَ كثير من الحقائق الثابتة والأسس الراسخة عند كثير المسلمين (1) ،

([1]) قرأت مقالا للدكتور حاتم بن عارف العوني ، في إحدى الصحف على هذا الرابط http://www.al-madina.com/node/402696?risala بعنوان (من معالم الدعوة الغائبة)ثم قال: (حتى بالقرآن لا يحق لنا تعمد إغاظة الكفار) أ.هـ . قلت: بل والله إن عبودية المراغمة والمغايظة للكفار هي العبودية الغائبة ، التي غيبها : التسامح المزيف ، والتيسير المعاصر ، والتعايش المبتدع، والانهزامية...وغيرها .

وذلك في الوقت الذي إذا تكلم الناصح عن خطر التهاون فيها وصفوه بالمتشدد والمتنطع .

فكان من تلك الحقائق التي غُيبت عن الكثير من المسلمين عبادة ثابتة بمنطوق النصوص الشرعية ومفهومها [2]، عبادة قال عنها الإمام ابن القيم رحمه الله: ((هذا باب من العبودية لا يعرفه إلا القليل من الناس ومن ذاق طعمه ولذته بكى على أيامه الأول))أ.هـ [3]

نعم ، إنها عبودية المراغمة والمغايظة لأعداء الله ، وكيف لموحد رضي بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد ﷺ رسولا، أن لا يراغم ولا يغايظ ((... من تولى عن توحيد ربه وطاعته ولم يرفع رأساً بأمره ونهيه ، وكذب رسوله وأعرض عن متابعته ،

---

(2) سيأتي بيان النصوص في ذلك من الكتاب والسنة .
(3) سيأتي لابن القيم كلام مطول حول ذلك.

وحاد عن شريعته ، ورغب عن ملته ، واتبع غير سنته ، ولم يتمسك بعهده ، ومكن الجهل من نفسه ، والهوى والعناد من قلبه ، والجحود والكفر من صدره ، والعصيان والمخالفة من جوارحه ، فقد قابل خبر الله بالتكذيب ، وأمره بالعصيان ، ونهيه بالارتكاب ، يغضب الرب وهو راض ، ويرضى وهو غضبان ، يحب ما يبغض، ويبغض ما يحب، ويوالي من يعاديه، ويعادي من يواليه ، يدعو إلى خلاف ما يرضى، وينهى عبدا إذا صلى، فقد اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم فأصمه وأبكمه وأعماه ...)) ! [4]

كيف لا يراغم الذين قالوا: **(إِنَّ اللَّـهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ)** !

([4]) مابين الأقواس ((...)) من كلام ابن القيم رحمه الله . هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى 225/1 .

كيف لا يراغم الذين قالوا: **(يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا) !**

كيف لا يراغم الذين قالوا:**(عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ) !**

كيف لا يراغم الذين قالوا:**(الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ) !**

كيف لا يراغم الذين **(يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاس) !**

كيف لا يراغم الذين قالوا:**(إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ) !**

كيف لا يراغم الذين قالوا:**(إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) !**

كيف لا يراغم الذين **(يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ)** !

كيف لا يراغم الذين قالوا:**(اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا)** !

كيف لا يراغم الذين قالوا:**(لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ)** !

كيف لا يراغم الذين قالوا:**(لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ)** !

كيف لا يراغم الذين قالوا:**(لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ)** !

كيف لا يراغم الذين قالوا:**(لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ)** !

كيف لا يراغم الذين **(وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) !**

كيف لا يراغم العدو **(إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا) !**

كيف لا يراغم الذين**(يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) !**

كيف لا يراغم **(الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) !**

كيف لا يراغم الذين **(كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) !**

كيف لا يراغم **(الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا) !**

كيف لا يراغم (**الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا**) !

كيف لا يراغم (**الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا**) !

كيف لا يراغم (**الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ**) !

كيف لا يراغم (**الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ**) !

كيف لا يراغم من حلت عليهم لعنة الله (**فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ**) !

كيف لا يراغم من لا يحبهم الله (**فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ**) !

كيف لا يراغم من وعده الله بالمحق **(وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ)** !

كيف لا يراغم من قال الله فيهم **:(فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)** !

كيف لا يراغم الذين طبع الله على قلوبهم **(كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ)** !

كيف لا يراغم من أضعف الله كيده **(ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ)** !

كيف لا يراغم من أخزاه الله **(وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ)** !

كيف لا يراغم شر الدواب **(إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)** !

كيـف لا يراغمـوا وقـد قـال الله فـيهم **(كَيْـفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ * اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)** !

كيف لا يراغم الذين **(لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ)** !

كيف لا يراغِم مَنْ وليُّه الله ، مَن لا مولى لـه **(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ)** !

كيف لا نراغمهم وقد ظهر عداؤهم جليا في هذا العصر على أيديهم وألسنتهم و صحفهم وإذاعاتهم!!

ومن ذلك :

- ما قامت به فرنسا بتصعيد حملتها لمنع الحجاب الإسلامي في المدارس وأماكن العمل في نوفمبر/تشرين الثاني 2003م.
- نشر بجريدة أورانج كاونتي ريجيستر " في 5-12-2003 م لروبرت دورنان عضو الحزب الجمهوري، تصريحات مسيئة للرسول ﷺ وللقرآن الكريم ومعادية للمسلمين .
- قامت إحدى الصحف المحلية الكندية في 24-7-2003 م بنشر رسومات ساخرة من الشهادة في سبيل الله والحور العين.
- قام عضو الحزب الوطني البريطاني نيك جريفن في يناير/كانون الثاني 2004، بنعت الإسلام بأنه "عقيدة فاسدة".

- نشـــر فــيلم للمخـــرج الهولنـــدي فـــان غـــوخ فـــي نوفمبر/تشرين الثاني 2004، يتهم فيه الإسلام بأنـه يضطهد المرأة .
- أدلــى بيتــر كيــنج عضــو مجلــس النــواب الأمريكــي الجمهوري عن ولايـة نيويورك في 9-2-2004 ، بتصريحات أساءت للمسلمين.
- أقــدم اليهــود علــى تمزيــق أجــزاء مــن المصــحف الشريف ووطئوا صـفحات منـه بأقدامهم خلال حملـة تمشيط نفذوها في جنوب جنين يوم الاثنين 29-8-2005م.
- قامــت الصــحيفة الدانماركيـة يولانـدس بوسـتن فـي سـبتمبر/أيلـول 2005، بنشـر رسـوم تسـخر مـن الرسول ﷺ .
- اعتــرف الجــيش الأمريكــي مســاء الجمعــة 3-6-2005م بوقـــوع حـــالات لإســـاءة التعامـــل مـــع

المصحف، فقد قام جنوده بتدنيس وإهانة المصحف الشريف في معتقل جوانتانامو بكوبا بركله ووطئه بالأقدام، ونضحه بالبول في إحدى الحالات، وكتابة عبارات نابية على صفحاته.

- تمزيق المصحف الشريف في اليابان في 28-5-2001 م ورميه في مقاطعة تویاما.
- أقدم مستوطنون يهود على كتابة عبارات ورسوم مسيئة للنبي ﷺ على حائط أحد المساجد بقرية "النبي إلياس" شرق مدينة قلقيلية بالضفة الغربية 12-2-2006م .
- قامت صحيفة نرويجية في يناير/كانون الثاني 2006، بنشر رسوم تصور الرسول ﷺ بمظهر غير لائق بدعوى حرية التعبير.
- قام المذيع الأميركي بيل هاندل من شبكة كابل شبكة التلفزيون MSNBC في يناير/كانون الثاني

2006، بالاستهزاء بالمسلمين في حادث وقع بمنى ووصفهم بقطعان الماشية .

- بثت القناة العاشرة للتلفزيون الصهيوني عام 2009، إساءات للرسول ﷺ .

هذا غيضٌ من فيض ؛ فضلاً عن احتلال كثير من بلاد المسلمين وقتل الأنفس وانتهاك الأعراض ونهب الثروات!

كيف لا يراغم أعداء الله بعد ذلك ! ، ومراغمتهم قربة ، وإغاظتهم عمل صالح ، يتقرب به العبد إلى الله تعالى !

أيها الموحد:

إن أكمل الناس هديًا وسيرة وقولاً وعملاً- وهو القدوة للمؤمنين في سيرته وأعماله وجهاده وصبره ودعوته- : محمدٌ ﷺ ، ومن نظر في سيرته عرف حرصه على مراغمة أعداء الله وتلمس مواطن إغاظتهم ، فكان واجباً على كل مسلم أن يتخذ من فعل النبي ﷺ هدياً وقدوة ومن خالف بعد ذلك هديه وسنته فاضرب بقوله عُرض الحائط ،كائنا من كان، قال تعالى: **(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)** .

وقد أرسِل عليه الصلاة والسلام لبيان التوحيد ؛ فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار، وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يحمده على نعمه كلها، ومنها هلاك الأمم الكافرة حيث قال تعالى **((قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ**

عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّـهُ خَيْرٌ أمَّا يُشْرِكُونَ)) النمل /59 .

قال غير واحد من المفسرين : هذا خطاب لرسول الله ﷺ أمِر أن يحمد الله على هلاك كفار الأمم الخالية. (5)

****

([5]) تفسير البغوي 510/3 ، وتفسير القرطبي 220/13 .

والمراغمة لغة:

من رغَم، قيل ولَم أبالِ رَغْمَ أنفِه: أيْ: وإنْ لَصِقَ أنفهُ بالترابِ. وراغمت فلانا: هجرته وعاديته .[6]

إذن ، كل فعل يقوم به الإنسان فيه إهانة وإذلال وهجر ومعاداة يعتبر مراغمة . ومنه حديث سجدتي السهو «كانتا ترغيما للشيطان»

والمغايظة من : الغيظ وهو الغضب [7].

والمغايظة فعل ما يؤدي إلى غضب الآخر إهانة له وقهراً.

و المراغمة شرعا: هي تحقيق كل ما ورد من معاني المراغمة في اللغة ، في حق أعداء الله تعالى ، من الإذلال و الإهانة وغير ذلك.

([6]) تهذيب اللغة : مادة رغم .
([7]) تاج العروس مادة (غ ي ض)

وقد جاءت هذه العبادة العظيمة منصوصا عليها في القران الكريم قال تعالى: (**مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**) التوبة /120.

فذكر المولى - جل وعلا - ذلك بقوله (**وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ**)

قال الطبري - رحمه الله - : ولا يطؤون موطئا ، يعني: أرضا، يقول: ولا يطؤون أرضا **(يغيظ الكفار)** ، وطؤهم إياها .[8]

وقال البيضاوي - رحمه الله - : ولا يطؤون : ولا يدوسون. موطئا: مكانا. يغيظ الكفار: يغضبهم وطؤه.[9]

وقال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - : أي ينزلون منزلا يرهب عدوهم.[10]

وقال الشوكاني - رحمه الله - : ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار أي: لا يدوسون مكانا من أمكنة الكفار

---

(8) جامع البيان في تأويل القرآن 562/14 .

([9]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل 101/3 .

([10]) تفسير القرآن العظيم. 234/4 .

بأقدامهم، أو بحوافر خيولهم، أو بأخفاف رواحلهم، فيحصل بسبب ذلك الغيظ للكفار.أ.هـ [11]

فهذه الآية نص صريح في أن ما يقوم به المسلمون من أعمال تدخل الغيظ في قلوب أعدائهم وترغم أنوفهم إلا ويكتب لهم به عمل صالح . وهذا عام للمسلمين إلى يوم القيامة ، أخرج ابن أبي حاتم عن الأوزاعي وعبد الله بن المبارك وإبراهيم بن محمد الغزاري وعيسى بن يونس السبيعي أنهم قالوا في قوله تعالى {ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح} قالوا : هذه الآية للمسلمين إلى أن تقوم الساعة. [12]

***

([11]) فتح القدير. 472/2.

([12]) الدر المنثور للسيوطي 231/4 .

قال تعالى :(وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً) النساء /100.

قال البغوي - رحمه الله - قيل: سميت المهاجرة مراغما ، لأن من يهاجر يراغم قومه. (13)

وقال ابن القيم - رحمه الله - : سمى المهاجر الذي يهاجر إلى عبادة الله مراغما يراغم به عدو الله وعدوه، والله يحب من وليه مراغمة عدوه، وإغاظته.أ.هـ (14)

فعندما حصلت المنعة للمستضعفين الذين هاجروا من مكة رغمت أنوف المشركين بحصول المنعة للمسلمين وتحققت بذلك المراغمة .

---

(13) معالم التنزيل في تفسير القرآن 686/1.
(14) مدراج السالكين 241/1 .

قــال الطبــري - رحمــه الله - : كــأن كفــار قــريش أرغمـوا أنـوف المحبوسـين بمكـة ، فلـو هـاجر مـنهم مهاجر لأرغم أنوف قريش لحصوله في منعة منهم ، فتلك المنعة هي موضع المراغمة. ومنه قول النابغة:

كَطَرْدٍ يُلَاذُ بِأَرْكَانِهِ ... عَزِيزُ المُرَاغَمِ وَالمَهْرَبِ.[15]

وقال ابن الجوزي – رحمه الله - : وأصله أن الرجل كــان إذا أســلم، خــرج عــن قومــه، مُراغِمــاً، أي: مغاضِباً لهم.[16]

وقــال أبــو حيــان الأندلســي - رحمــه الله - : وقــدم مراغمــة الأعــداء علــى ســعة العـيش، لأن الابتهــاج

---

(15) الجامع لأحكام القرآن 348/5 .
(16) زاد المسير في علم التفسير 457/1 .

برغم أنوف الأعداء لسوء معاملتهم أشد من الابتهاج بالسعة.(17)

وقال الشيخ السعدي - رحمه الله - : هذا في بيان الحث على الهجرة والترغيب، وبيان ما فيها من المصالح، فوعد الصادق في وعده أن من هاجر في سبيله ابتغاء مرضاته، أنه يجد مراغما في الأرض وسعة، فالمراغم مشتمل على مصالح الدين، والسعة على مصالح الدنيا. وذلك أن كثيرًا من الناس يتوهم أن في الهجرة شتاتًا بعد الألفة، وفقرًا بعد الغنى، وذلا بعد العز، وشدة بعد الرخاء. والأمر ليس كذلك، فإن المؤمن ما دام بين أظهر المشركين فدينه في غاية النقص، لا في العبادات القاصرة عليه كالصلاة ونحوها، ولا في العبادات المتعدية كالجهاد بالقول والفعل، وتوابع ذلك، لعدم تمكنه من ذلك،

(17) البحر المحيط 44/4 .

وهو بصدد أن يفتن عن دينه، خصوصا إن كان مستضعفًا. فإذا هاجر في سبيل الله تمكن من إقامة دين الله وجهاد أعداء الله ومراغمتهم، **فإن المراغمة** اسم جامع لكل ما يحصل به إغاظة لأعداء الله من قول وفعل، وكذلك ما يحصل له سعة في رزقه، وقد وقع كما أخبر الله تعالى.(18)

***

([18]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان 196/1 .

قال تعالى: (**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**) الفتح/29.

قال الطبري - رحمه الله - : فكذلك مثل محمد ﷺ وأصحابه، واجتماع عددهم حتى كثروا ونموا، وغلظ أمرهم كهذا الزرع الذي وصف - جل ثناؤه - صفته، ثم قال (**ليغيظ بهم الكفار**) فدل ذلك على

متـروك مـن الكـلام، وهـو أن الله تعـالى فعـل ذلـك بمحمد ﷺ وأصحابه ليغيظ بهم الكفار. [19]

وقـال ابـن عطيـة - رحمـه الله - : ليغـيظ بهـم الكفـار ابتـداء كـلام قبلـه محـذوف تقـديره: جعلهـم الله بهـذه الصفة ليغيظ بهم الكفار، والكفار هنا المشركون. قال الحسن: من غيظ الكفار قول عمر بمكـة: لا يُعبد الله سرا بعد اليوم.أ.هـ [20]

ولهذا لمَّا كان في اجتماع المسلمين مراغمـة وإغاظـة لأعدائهم حرص الأعداء علـى بث العداوة والشـحناء بين المسلمين حتـى تحصـل الفرقـة والخـلاف وبهذا يضعف صف المسلمين ويقوى الكافرون.

***

([19]) جامع البيان في تأويل القرآن 270/2 .

([20]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . 143/5

قال تعالى : (**قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**) التوبة /29 .

في هذه الآية دلالة واضحة على قصد الشريعة في إذلال المشركين وإهانتهم وذلك واضح في قوله تعالى (وهم صاغرون) وقد ذكر أهل التفسير في ذلك كلاما كله يرجع للإهانة والذل والصغار.

قال البغوي - رحمه الله- : حتى يعطوا الجزية، وهي: الخراج المضروب على رقابهم، عن يد، عن قهر وذل.قال أبو عبيدة: يقال لكل من أعطى شيئا كرها من غير طيب نفس أعطاه عن يد. وقال ابن عباس: يعطونها بأيديهم ولا يرسلون بها على يد غيرهم. وقيل: عن يد أي نقد لا نسيئة. وقيل: عن

إقرار بإنعام المسلمين عليهم بقبول الجزية منهم، وهم صاغرون، أذلاء مقهورون).أ.هـ[21]

فهذه الآية دليل على إغاظة الكفار ولو كانوا ذميين، وحملهم على الذل والصغار، لبيان عزة الإسلام، وهوان الكفار.

***

---

(21) معالم التنزيل في تفسير القرآن 335/2 .

ويستأنس هنا بقول الطاهر بن عاشور رحمه الله في تفسير قوله تعالى :**(وَقَالُواْ اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً)** مريم92/88.

قال : فذكر اسم الرحمن لقصد إغاظتهم بذكر اسم أنكروه ..

((وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ))أ.هـ [22].

إذن فالرحمن - جل في علاه - ، كرر هذا الاسم قرعاً لمسامعهم وإرغاماً لأنوفهم جزاء لإنكارهم له.

***

([22]) التحرير والتنوير . 170/16 .

وأيضا قال رحمه الله في قوله تعالى (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا............

قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَالِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) الحج /72

استئناف ابتدائي يفيد زيادة إغاظتهم بأن أمرَ الله النبي ﷺ أن يتلو عليهم ما يفيد أنهم صائرون إلى النار . والتفريع بالفاء ناشئ من ظهور أثر المنكر على وجوههم فجعل دلالة ملامحهم بمنزلة دلالة الألفاظ . ففرع عليها ما هو جواب عن كلام فيزيدهم غيظاً .(23)

***

---

(23) المصدر السابق . 336/17 .

قال تعالى : (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ) آل عمران/137

قال الطبري - رحمه الله - : معنى (يكبتهم) يحزنهم، والمكبوت المحزون. وروي أن النبي ﷺ جاء إلى أبي طلحة فرأى ابنه مكبوتا فقال: (ما شأنه)؟. فقيل: مات بعيره. وأصله فيما ذكر بعض أهل اللغة" يكبدهم" أي يصيبهم بالحزن والغيظ في أكبادهم [24].

قال الشوكاني - رحمه الله تعالى - : ومعنى يكبتهم: يحزنهم، فإن معنى كبت: أحزن وأغاظ وأذل.أ.هـ[25]

---

(24) الجامع لأحكام القرآن 198/4 .
(25) فتح القدير 433/1،434 .

فمـن أسـباب نصــر المـؤمنين ببـدر: إذلال وإغاظـة وإرغام المشركين بهذا النصـر العظيم .

***

قال تعالى : (مَا قطعْتُمْ مِنْ لِينَـةٍ أوْ تَرَكْتُمُوهَا قائِمَـة عَلَـى أصُـولِهَا فبـإذْنِ اللَّــهِ وَلِيُخْـزِيَ الْفاسِـقِينَ) الحشر/5

سبب نزول هذه الآية ، لما نزل رسول الله ﷺ ببني النضير تحصنوا منه في الحصون، فأمر رسول الله ﷺ بقطع النخل، والتحريق فيها، فنادوه: يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه، فما بال قطع النخل وتحريقها؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية . قوله: (وليخزي الفاسقين) وليذل الخارجين عن طاعة الله - عز وجل- المخالفين أمره ونهيه ، وهم يهود بني النضير.أ.هـ [26]

لما كان في قطع النخل وإحراق الأشجار إغاظة للكافرين وخزي لهم ؛ فعله الرسول ﷺ وأصحابه وإلا ليس من هدي النبي ﷺ فعل ذلك ؛ ولكن لمّا

([26]) جامع البيان في تأويل القرآن 271/23

تحقق من هذا الفعل المراغمة حصل القطع والحرق ؛ وما كان ذلك إلا بإذن الله ليخزي الفاسقين .

قال محمد الشيباني - رحمه الله - : لما جاز قتل النفوس وهو أعظم حرمة من هذه الأشياء لكسر شوكتهم فما دونه من تخريب البنيان وقطع الأشجار لأن يجوز أولى .أ.هـ [27]

و جاء في تكملة أضواء البيان ما نصه " وبهذا يمكن أن يقال: إذا حاصر المسلمون عدوا، ورأوا أن من مصلحتهم أو من مذلة العدو إتلاف منشآته وأمواله، فلا مانع من ذلك، والله تعالى أعلم......وغاية ما فيه، أنه إتلاف بعض المال للتغلب على العدو وأخذ جميع ماله، وهذا له نظير في الشرع، كعمل الخضر في سفينة المساكين لما خرقها، أي أعابها بإتلاف بعضها ؛ ليستخلصها من

([27]) السير الكبير 33/1 .

اغتصـــاب الملـــك إياهـــا ، وقـــال : ومـــا فعلتـــه عـــن أمري". [28]

***

(28) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن 30/8 .

ولما علم بعض العلماء مقصد الشارع في تحقيق المراغمة قالوا : في قوله تعالى (وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ) بعد قوله: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ) ، فخص اللحم بالذكر، ولم يقل «حرمت الخنزير» كما قال: «حرمت الميتة» فيه مراغمة للكفار الذين يتدينون بأكل لحمه .[29]

فلو كان غير ذلك مطلب للشارع الحكيم : لما فسر هؤلاء الأئمة كلام الله بذلك .

وأيضا مما كان النبي ﷺ يفعله إغاظة للكفار والمشركين **ما جاء عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مَكَّةَ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ قَوْمٌ قَدْ وَهَنَتْهُمْ حُمَّى يَثْرِبَ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أن يَرْمُلُوا الأَشْوَاطَ**

---

(29) أحكام القرآن 40/1 . وشرح الزركشي على مختصر الخرقي 664/6 .

الثلاثة، وَأن يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ، وَلَمْ يَمْنَعْهُم أنْ يَرْمُلُوا الأشْوَاطَ كلَّهَا إلا الإبْقاءُ عَلَيْهِمْ. (30)

قال ابن حجر - رحمه الله - : ويؤخذ منه جواز إظهار القوة بالعدة والسلاح ونحو ذلك للكفار إرهابا لهم، ولا يعد ذلك من الرياء المذموم(31)

وقال الصنعاني - رحمه الله - : كان أصل الرمل وسببه إغاظة المشركين ورد قولهم ... وقد جاء في لفظ مسلم «أن المشركين جلسوا مما يلي الحجر وإنهم حين رأوهم يرملون قالوا: هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى وهنتهم إنهم لأجلد من كذا وكذا» وفي لفظ لغيره " إن هم إلا كالغزلان ". (32)

ورحم الله الإمام الصنعاني حيث قال هنا : وفيه دليل على أنه لا بأس بقصد إغاظة الأعداء بالعبادة وأنه

---

(30) متفق عليه .

(31) فتح الباري 470/3

(32) سبل السلام 640/1 .

لا ينـافي إخـلاص العمل بـل هـو إضـافة طاعـة إلـى طاعة وقد قـال تعـالى **{ولا ينـالون من عدو نـيلا إلا كتب لـهم به عمل صالح}**

وقـال أيضـاً : بـل إذا قصـد بأخـذ المغـنم إغاظـة المشركين والانتفاع به على الطاعة كان له أجر فإنـه تعالى يقول: **{ولا ينالون مـن عدو نـيلا إلا كتـب لـهم به عمل صالح}**.أ.هـ

وقـد ذكـر الشـوكاني - رحمـه الله - أن العلـة التـي شرع من أجلها الرمل هي إغاظة المشركين . [33]

وقـال الشـيخ عبـدالله البسَّـام - رحمـه الله - : وفيـه إظهار القوة والجلد أمـام أعداء الدين، إغاظـة لهـم، وتوهيناً لعزمهم، وفتّاً في أعضادهم. أ.هـ[34]

([33]) نيل الأوطار 292/1 .

([34]) تيسير العلام 396/1 .

وهذا فيه رد على من يزعم أن المراغمة للمحاربين فقط ، فقد فعل النبي ﷺ ذلك في عمرة القضاء وبينه وبين المشركين عهد صلح الحديبية . وأيضاً مما يدل على مراغمة عموم الكفار مخالفته للمشركين في مناسك الحج .

فعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ يَقُولُ شَهِدْتُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - صَلَّى بِجَمْعٍ الصُّبْحَ ثُمَّ وَقَفَ فَقَالَ إِنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا لاَ يُفِيضُونَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَيَقُولُونَ أَشْرِقْ ثَبِيرُ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَالَفَهُمْ ثُمَّ أَفَاضَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ.[35]

قال أبو الحسن الكيا الهراسي الطبري - رحمه الله - في مسألة دفع النبي ﷺ من عرفات بعد الغروب، ومن المزدلفة قبل طلوع الشمس : لأن أهل الجاهلية كانوا يدفعون منها، إذا صارت الشمس على رؤوس

---

(35) رواه البخاري .

الجبال، كأنها عمائم الرجال في وجوههم، وإنما كانوا يدفعون من المزدلفة، بعد طلوع الشمس، فخالفهم النبي عليه السلام، ودفع من عرفات بعد الغروب، ومن المزدلفة قبل طلوع الشمس، فرأى أن خاصية الشريعة في مراغمة الكفار في عاداتهم، والمراغمة إنما تحصل بالوقوف ليلا..)) أ.هـ[36]

وأيضاً نزوله بالمحصب قال ابن كثير - رحمه الله : أنه عليه الصلاة والسلام، قصد النزول في المحصب ; مراغمة لما كان تمالأ عليه كفار قريش لما كتبوا الصحيفة في مصارمة بني هاشم وبني المطلب.[37]

وقد جاء عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ وَابْنُ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَقُولُ:

([36]) أحكام القران لالكيا الهراسي 118/1 .

(37) البداية والنهاية 658/7 .

خَلُوا بَنِـي الكُفّار عَنْ سَبِيلِهِ ... اليَوْمَ نَضْرِبْكُمْ عَلَـى تَأوِيلِهِ

ضَرْبًا يُزِيلُ الهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ ... وَيُذْهِلُ الخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

قَالَ عُمَرُ: يَا ابْنَ رَوَاحَةَ فِي حَرَمِ اللَّهِ، وَبَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَقُولُ هَذَا الشِّعْرَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «خَلِّ عَنْهُ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَكَلَامُهُ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقْعِ النَّبْلِ».[38]

فالحديث يدل على جواز مراغمتهم للقوم في حال العهد فضلاً عن حال المقاتلة والحرب، والعلة في المراغمة الكفر بالله ومحادته ، لا الحرب والمقاتلة ، والله عز وجل قال (وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ) ولم يقل يغيظ المقاتلين ولا يعني إغاظة المعاهدين قتلهم وأذيتهم حسياً، وإنما إدخال الحزن عليهم

([38]) رواه الترمذي والنسائي وصححه الألباني .

وإظهـار العـزة والقـوة أمـامهم وعـدم إكـرامهم، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « لاَ تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلاَ النَّصَـارَى بِالسَّلاَمِ فَـإِذَا لَقِيـتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ ».[39]

ومعنى الحديث " لا تتركوا له صدر الطريق إكراما واحتراما " [40] .

قال القاضي عياض - رحمه الله - : والمراد بذلك - والله أعلم - : ألا يظهر برهم بالتنحي لهم عن منهج الطريق وسبيله ويؤثرهم به ، وينضم هو إلى ضيقه أو جوانبه ، بل يسلكه المسلم حتى يضطر هو إلى حواشي الطريق أو ضيقه .أ.هـ [41]ويخرج من الحديث الحربي المقاتل لأنك إذا لقيته في الطريق تقتله .

---

(39) رواه مسلم .
(40) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي 386/6 .
(41) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم 26/7.

فأرشدنا النبي ﷺ إلى عدم إكرام الذمي بفتح الطريق له. قال النووي - رحمه الله - : قال أصحابنا لايترك للذمي صدر الطريق بل يضطر إلى أضيقه .[42]

وقال ابن القيم - رحمه الله - عن تغيير زي أهل الذمة عن زي المسلمين : تعليقا على حديث النبي ﷺ «وجعل الذل والصغار على من خالف أمري» " فأهل الذمة أعظم خلافا لأمره وأعصاهم لقوله، فهم أهل أن يذلوا بالتغيير عن زي المسلمين الذين أعزهم الله بطاعته وطاعة رسوله من الذين عصوا الله ورسوله فأذلهم وصغرهم وحقرهم حتى تكون سمة الهوان عليهم فيعرفوا بزيهم"أ.هـ [43]

وما ذكر في الشروط العمرية على أهل الذمة والتي أجمع عليها الصحابة وأمضاها الخلفاء الراشدون من

---

(42) شرح النووي على مسلم 147/14 .
(43) أحكام أهل الذمة 1264/3 .

بعد أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه ، إلا إذلالاً لهم وعزة للمسلمين .[44]

***

(44) انظر: الشروط العمرية على أهل الذمة في كتاب أحكام أهل الذمة لابن القيم 1159/3 .

ومن المعلوم في الشريعة أن الخيلاء والتبختر من الأمور المحرمة ، ولكن لمّا كان في ذلك إغاظة لأعداء الله أباحها الشرع الحكيم : **فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : إنَّ مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللَّهُ ، وَإنَّ مِنَ الْخُيَلاءِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ ، وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللَّهُ ، وَأمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُحِبُّ اللَّهُ فَالْغَيْرَةُ الَّتِي فِي الرِّيبَةِ ، وَأمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُبْغِضُ اللَّهُ فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ الرِّيبَةِ ، وَأمَّا الْخُيَلاءُ الَّتِي يُحِبُّ اللَّهُ فَاخْتِيَالُ الرَّجُلِ بِنَفْسِهِ عِنْدَ الْقِتَالِ ، وَاخْتِيَالُهُ عِنْدَ الصَّدَقَةِ ، وَالْخُيَلاءُ الَّتِي يُبْغِضُ اللَّهُ فَاخْتِيَالُ الرَّجُلِ فِي الْفَخْرِ وَالْبَغْي.** (45)

وقد بوَّب الشوكاني - رحمه الله - لذلك فقال: [باب استحباب الخيلاء في الحرب]

---

(45) أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم .

ثـم قـال : واختيـال الرجـل بنفسـه عنـد القتـال مـن الخـيلاء الـذي يحبـه الله لمـا فـي ذلـك مـن الترهيـب لأعداء الله والتنشيط لأوليائه.

ومنه قوله ﷺ لأبي دجانة لما رآه يختـال عند القتـال: «إن هـذه مشـية يبغضـها الله ورسـوله إلا فـي هـذا الموطن»أ.هـ [46]

ولقد أكرم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ابن من اختال وتبختر على أعداء الله في أرض القتال وحفظ له حقه بعد استشهاده، فأكرم من أجل ذلك ابنه، وميزه على غيره معللاً ذلك بتلك القربة التي يحبها الله ورسوله في ذلك المقام.

فعن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه - لما فرض للناس: "فرض لعبد الله بن حنظلة ألفي درهم، فأتاه طلحة بابن أخ له، ففرض له دون ذلك، فقال :يا أمير

([46]) نيل الأوطار 287/7 .

المؤمنين: فضلت هذا الأنصاري على ابن أخي؟ قال: نعم لأنـي رأيت أباه يستن يوم أحد بسيفه كما يستن الجمل"[47]

ومـن صـور إغاظـة الكفـار والمنـافقين إظهـار السـرور بسلامة الرسول ﷺ **فعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أبيـهِ، عَنْ جَـدِّهِ، «أَنَّ امْـرَأَةً قَالَـتْ: يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ إِنِّـي نَـذَرْتُ أَنْ أَضْرِبَ عَلَى رَأْسِكَ بِالدُّفِّ. قَالَ: " أَوْفِي بِنَذْرِكِ»".** [48]

قال الخطابي - رحمـه الله - : ضـرب الدف ليس ممـا يعد في باب الطاعات التي يتعلق بها النذور، وأحسن حالـه أن يكون من باب المبـاح، غير أنـه لمـا اتصل بإظهار الفرح لسلامة مقدم رسول الله ﷺ حين قدم من بعض غزواتـه، وكانـت فيـه مسـاءة الكفـار وإرغـام المنـافقين صـار فعلـه كبعض القرب. [49]

***

([47]) الجهاد لابن المبارك 104/1 .

([48]) سنن أبي داود .

(49) معالم السنن 60/4 .

وقد منعت الشريعة المطهرة سب الكفار حتى لا يسبوا دين الإسلام قال تعالى ((وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ))[50] الأنعام 108 .

ولكن لما كان في سبِّهم وهجوهم إغاظة لهم وترغيماً لأنوفهم رخص فيه النبي ﷺ **فعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «اهْجُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ».**

---

(50) ولقد استدل الدكتور حاتم بن عارف العوني بهذه الآية على عدم إغاظة الكفار . وقد ذهب غير واحد من المفسرين إلى أن هذه الآية خاصة في سب آلهة الكفار وأصنامهم وذلك إذا كانوا في منعة وقوة وخيف أن يسب الإسلام أو النبي - عليه السلام - أو الله - عز وجل - فلا يحل لمسلم أن يسب صلبانهم ولا دينهم ولا كنائسهم من باب سد الذرائع. انظر تفسير البغوي 176/3،و تفسير القرطبي 61/7 . ومثل ذلك لو كان المسلمون في حالة ضعف ويترتب على الإغاظة مفسدة أعظم . وأما أن يستدل العوني بهذه الآية الخاصة في غير محلها؛ مع تركه لعشرات الآيات العامة الدالة على وجوب إغاظة أعداء الله: فهذا من التحكم أو لعله من الانهزام.

حتـى قـال حسـان - رضـي الله عنـه - : وَالَّـذِي بَعَثَـكَ بِالْحَقِّ لَأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الْأَدِيمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «لَا تَعْجَلْ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا، وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا، حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي» فَأَتَاهُ حَسَّانُ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ لِحَسَّانَ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ»، وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى» (51)

***

(51)رواه مسلم .

وقد ثبت عن النبي ﷺ النهي عن القيام على رأس الرجل في الصلاة وغيرها ، ولكن لمَّا كان في ذلك إغاظة للكفار فعله المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - ولم ينكر عليه النبي ﷺ **فعَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ: فَأَتَاهُ يَعْنِي عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ فَكُلَّمَا كَلَّمَهُ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَمَعَهُ السَّيْفُ وَعَلَيْهِ الْمِغْفَرُ، فَضَرَبَ يَدَهُ بِنَعْلِ السَّيْفِ، وَقَالَ: أَخِّرْ يَدَكَ عَنْ لِحْيَتِهِ، فَرَفَعَ عُرْوَةُ رَأْسَهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا: الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ .** [52]

قال الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله - : فالقيام على الرجل منهي عنه ،اللهم إلا إذا دعت إلى ذلك الحاجة ... مثل إذا قام عليه الرجل إكراماً له في

---

(52) المصدر السابق .

حال يقصد إكرامه وإهانة العدو.... وفي هذا دليل على أنه ينبغي لنا- نحن المسلمين- أن نغيظ الكفار بالقول وبالفعل؛ لأنا هكذا أمرنا، قال الله سبحانه:(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ) وقال الله تعالى:(**وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئاً يُغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ**) ، ومن المؤسف أن منا من يدخل عليهم السرور والفرح، وربما يشاركهم في أعيادهم الكفرية التي لا يرضاها الله بل يسخط عليها، والتي يخشى أن ينزل العذاب عليهم وهم يلعبون بهذه الأعياد . يوجد من الناس- والعياذ بالله - من لا قدر للدين عنده (53)،

---

(53) وقد قرأت أيضاً مقالا للدكتور حاتم العوني في إحدى الصحف وعلى هذا الرابط : http://alwatan.kuwait.tt/articledetails.aspx?Id=161875&YearQuarter=20114 بجواز تهنئة النصارى بعيد الميلاد. قلت ويكفي ردا على ذلك ما قاله ابن القيم-رحمه الله-: ((وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالاتفاق مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: عيد مبارك عليك، أو

كمـا قـال ابـن القيم - رحمـه الله- : ((وكثيـر ممـن لا قـدر للـدين عنـده يقـع فـي ذلـك)) [54]. وكيـف تـدخل السـرور علـى أعـداء الله وأعدائك؟! أدخـل علـيهم مـا يحـزنهم ويغيظـهم ويـدخل علـيهم أشـد مـا يكـون مـن الضـيق، هكـذا أمرنـا؛ لأنهـم أعـداء لنـا وأعـداء لله ولدينــه وللملائكــة والنبيــين والصــديقين والشــهداء والصالحين.أ.هـ [55]

***

تهنـأ بهـذا العيـد، ونحـوه، فهـذا إن سـلم قائلـه مـن الكفـر فهـو مـن المحرمـات، وهـو بمنزلـة أن يهنئـه بسـجوده للصـليب، بـل ذلـك أعظـم إثمـا عنـد الله وأشـد مقتـا مـن التهنئـة بشـرب الخمـر وقتـل الـنفس وارتكـاب الفـرج الحـرام ونحـوه. وكثيـر ممـن لا قـدر للـدين عنده يقـع فـي ذلـك، ولا يـدري قـبح مـا فعل، فمـن هنـأ عبـدا بمعصـية أو بدعـة أو كفـر فقـد تعـرض لمقـت الله وسـخطه....)) أحكـام أهـل الذمة 441/1 .

(54) أحكام أهل الذمة 441/1 .

(55) شرح رياض الصالحين 158/1 .

ومما فعله النبي ﷺ عام الحديبية إغاظة للمشركين ، نحره جملاً لأبي جهل ، أخذ من أبي جهل في يوم بدر .

فعن ابن عبَّاس، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أهْدَى عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي هَدَايَا رَسُولِ اللهِ ﷺ جَمَلاً كَانَ لأبي جَهْلٍ، فِي رَأسِهِ بُرَةُ فِضَّةٍ . قَالَ ابْنُ مِنْهَالٍ، بُرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، زَادَ النُّفَيْلِيُّ يَغِيظُ بِذَلِكَ الْمُشْرِكِينَ.[56]

قال ابن القيم - رحمه الله - : " فصل في بعض ما في قصة الحديبية من الفوائد الفقهية"

ثم قال: ومنها: استحباب مغايظة أعداء الله؛ فإن النبي ﷺ أهدى في جُملة هديه جملا لأبي جهل في أنفه برة من فضة يغيظ به المشركين، وقد قال تعالى في صفة النبي ﷺ وأصحابه: {ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على

---

(56) سنن أبي داود .

سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار}، وقال عز وجل {ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين}.أ.هـ [57]

***

---

(57) زاد المعاد 268/3 .

وهناك صور منهي عنها شرعاً ، قد أجاز الفقهاء فعلها إذا كان فيها إغاظة للكفار والمشركين:

منها: أن استعمال الذهب والحرير محرم على الرجال لكنه استثني في حال الحرب والقتال كتحلية قبيعة السيف ولبس الحرير ؛ ولأن السيف من آلة الحرب، وفي تحليته إغاظة للعدو، ولهذا جازت الخيلاء في الحرب، وجاز لباس الحرير في الحرب،، فإن الكُفَّار إذا رأوا المسلمين بهذا اللباس اغتاظوا، وانكسرت معنويَّاتهم، وعرفوا أن المسلمين في نعمة، وأن المسلمين أيضاً غير مبالين بالحَرب؛ لأن الرَّجل الذي يتجمَّل بالحرير، كأنه يقول بلسان الحال: أنا لا أهتمُّ بالحرب، ولهذا ذَهَبْتُ ألبسُ هذا الثوب الناعم، ولهذا كانوا في الحرب، ربما يجعلون على عمائمهم ريش النَّعام؛ ليُعرف الرَّجُلُ أنَّه شُجَاع، وأنه غير مبالٍ بالحرب.

وكل شيء يغيظ الكفار فإن الإنسان له فيه أجر، ومفسدة الكبر ولبس الحرير يقابلها مصلحة إغاظة الأعداء .[58]

ومنها: صبغ الشعر بالسواد اختلف العلماء في ذلك بين التحريم والكراهة والجواز ويهمنا من ذلك محل الاتفاق حيث اتفقوا على جوازه للمجاهدين حتى إذا ما رآهم المشركون ظنوهم جميعاً شباباً فيهم قوة وبأس، وبالتالي يخافونهم ويرهبونهم .[59]

---

(58) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للرملي 93/3 . و الشرح الممتع لابن عثيمين 113/6 .
(59) فتح الباري لابن حجر 499/6 .

أيها الموحد:

لقد أمرك الرسول ﷺ بمراغمة ولي الكافرين،وإمام المشركين ، وسيد الطواغيت أجمعين، الشيطان الرجيم إذا شاغلك في صلاتك ، فكيف به وحزبه الكافرين ؟ إذا قعدوا لك بالمرصاد وحاربوك في جميع شرائع الدين، فعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا، فَلْيَطْرَحِ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ، ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْسًا شَفَعْنَ لَهُ صَلَاتَهُ، وَإِنْ كَانَ صَلَّى

إِتْمَامًا لِأَرْبَعٍ كَانَتَا تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ»[60] وفـي روايـة عند الدراقطني "" تُرْغِمَان أَنْفَ الشَّيْطَانِ"" .

فهل بعد القرآن والسنة من بيان ، حتى يشكك في ذلك من لا مستند عنده ولا برهان ، نعوذ بالله من موالاة أولياء الشيطان.

***

---

(60) رواه مسلم .

أيها الموحد :

يقول ابن القيم - رحمه الله - أثناء كلامه عن نظر العبد إلى الذنب وتخطي عقبات الشيطان يقول: فكلما علت مرتبته أجلب عليه العدو بخيله ورجله، وظاهر عليه بجنده، وسلط عليه حزبه وأهله بأنواع التسليط، وهذه العقبة لا حيلة له في التخلص منها، فإنه كلما جد في الاستقامة والدعوة إلى الله، والقيام له بأمره، جد العدو في إغراء السفهاء به، فهو في هذه العقبة قد لبس لأمة الحرب، وأخذ في محاربة العدو لله وبالله، فعبوديته فيها عبودية خواص العارفين، وهي تسمى عبودية المراغمة، ولا ينتبه لها إلا أولو البصائر التامة، ولا شيء أحب إلى الله من مراغمة وليه لعدوه، وإغاظته له، وقد أشار سبحانه إلى هذه العبودية في مواضع من كتابه:

أحدها: قولـه { **وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً** } سمى المهاجر الذي يهاجر إلى عبادة الله مراغما يراغم به عدو الله وعدوه، والله يحب من وليه مراغمة عدوه، وإغاظته، كما قال تعالى { **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** } وقال تعالى في مثل رسول الله ﷺ وأتباعه { **وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ** } فمغايظة الكفار غاية محبوبة للرب مطلوبة له، فموافقته فيها من كمال العبودية، وشرع النبي ﷺ للمصلي إذا سها في صلاته سجدتين، وقال «إن كانت صلاته تامة كانتا ترغمان

أنف الشيطان» وفي رواية " «ترغيما للشيطان» " وسماها المرغمتين.

فمن تعبد الله بمراغمة عدوه، فقد أخذ من الصديقية بسهم وافر، وعلى قدر محبة العبد لربه وموالاته ومعاداته لعدوه يكون نصيبه من هذه المراغمة، ولأجل هذه المراغمة حمد التبختر بين الصفين، والخيلاء والتبختر عند صدقة السر، حيث لا يراه إلا الله، لما في ذلك من إرغام العدو، وبذل محبوبه من نفسه وماله لله - عز وجل- . وهذا باب من العبودية لا يعرفه إلا القليل من الناس، ومن ذاق طعمه ولذته بكى على أيامه الأول.وبالله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.(61)

***

(61) مدراج السالكين 242/1 .

أيها الموحد :

اعلم أن مراغمة أعداء الله عز وجل ، وادخالَ الحزن في قلوبهم، وكلَ ما من شأنه يغيظهم ، من إظهار القوة العلمية ، والعسكرية ، والتمسك بشرائع الدين الظاهرة والباطنة ، وإظهار العزة في دين الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد في سبيل الله بالنفس والمال واللسان، وبيان أن دين الإسلام هو الدين الحق ، وأنه المهيمن على جميع الشرائع ، وأنه من يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه : فعندها تحقق عبودية المراغمة لأعداء الدين.

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن - رحمه الله - :

والعلم: معرفة الهدى بدليله، وإدراك الحكم على ما هو عليه في نفس الأمر ليس إلا.

وأما التزيي بالملابس، والتحلي بالمظاهر، والانتصاب في المدارس، من غير غيرة لدين الله، ولا نصرة لأوليائه، ولا مراغمة لأعدائه، ولا دعوة إلى سبيله، فما ذاك إلا حرفة الفارغين البطالين، الذين صحبوا الأماني، وقنعوا من الخلاق بالخسيس الفاني؛ وهذا لا يفيد إيمان الرجل، فضلا عن كونه عالما.[62]

وقال الشيخ سعد بن عتيق - رحمه الله - : ومن أعظم الواجبات أيضا: بيان ما أوجبه الله من جهاد المشركين، ومعاداة الكافرين، والحرص على مراغمتهم، وإدخال الحزن عليهم، وإيصال المكروه إليهم، أخذا بقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً } التوبة 123 . وقوله تعالى: {أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى

---

(62) الدرر السنية 354/12 .

الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ}[63] المائدة 54.

***

(63) المصدر نفسه 359/14 .

وأختم بكلام للشيخ محمد العثيمين - رحمه الله - يقول : وكل شيء يغيظ الكافر فإنه يرضي الله - عز وجل- وكل شيء فيه إكرام للكافر فإنه يغضب الله - عز وجل- ؛ لأن إكرام الكافر معناه إظهار الإكرام لمن أهانه الله، وهذه مراغمة لله - عز وجل - ولهذا قال النبي - عليه الصلاة والسلام - في اليهود والنصارى: «لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام، وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه» ، فإذا تقابل المسلمون والكفار في الطريق فلا بد أن يتمايز بعضهم عن بعض، فهل نحن نتمايز حتى يجتازوا؟ فالجواب: لا، بل نبقى نحن صامدين ونجعل الضيق عليهم، فهم الذي يتمايزون.... فكل شيء فيه إكرام الكافر فإنه حرام لا يجوز، ولهذا قال الله - عز وجل -: { **وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ**

إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ }. وقـال فـي وصـف النبي - عليه الصلاة والسلام - و أصحابه: **{ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ }**.(64)

*****

---

(64) الشرح الممتع 2/218،219 .

نسأل الله العلي العظيم أن يجعلنا من أوليائه وأن يرزقنا مراغمة أعدائه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما مزيدا

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ